

كلمة لرئيس الحكومة الإسرائيلية،  
شمعون بيرس، أمام الكونغرس الأميركي  
واشنطن، 12/12/1995. \* [مقتطفات]

حضرة الرئيس،

أعضاء الكونغرس،

أقف أمامكم في حالة ذهول وتواضع. فقبل عام واحد فقط من اليوم، وعلى هذا المنبر بالذات، وقف أمامكم في شراكة في الأمل الملك حسين ويتسحاق رابين، ورايين لم يعد بيننا. وقبل عامين فقط، استضاف الرئيس بيل كلينتون في مدينتكم الرئيس ياسر عرفات ورئيس الحكومة يتسحاق رابين، وكنا جميعاً شهوداً على مصافحة تاريخية. وقد ولى يتسحاق.

[.....]

كناً، أنا ويتسحاق، نؤمن دوماً إيماناً راسخاً بعظمة أميركا، بخُلُقِة التاريخ الأميركي وكرمه، بشعبكم. فالولايات المتحدة تمثل بالنسبة إلينا التزاماً بالمبادئ قبل أن تكون عنواناً للقوة. وبالنسبة إلينا، فإن الدستور الأميركي هو الاكتشاف الأميركي الأعظم أكثر مما هو اكتشاف القارة ذاتها؛ ذلك الدستور الذي يغذيه أساسه التوراتي. كنا منذ أيام الدراسة نتذكر أفكار جون أدامز من أن صورة إسرائيل القديمة أسرت الكونغرس الدستوري سنة 1776. أعدنا إلى الأذهان فكرة بنجامين فرانكلين، وهي أن يشمل الخاتم الكبير للكونفدرالية الجديدة صورة لموسى وهو يرفع عصاه ليشق البحر الأحمر. أعدنا إلى الأذهان اقتراح توماس جفرسون بأن تكون صورة بني إسرائيل وهم يضربون في التيه وأمامهم عمود من الغيم في النهار وعمود من النار في الليل، أن تكون هذه الصورة رمزاً للجمهورية الفتية.

غير أن التاريخ لم يتوقف عند تلك اللحظة. فالغيم والنار واكبا مسيرة التجربة الإنسانية في هذا القرن أيضاً، وهو أصعب القرون في تاريخ البشر. ومع اقتراب نهاية هذا القرن، يمكننا، وبحق، أن نصفه بأنه القرن الأميركي.

[.....]

دعوني أؤكد أمامكم أننا لن نطلب أبداً تدخلكم العسكري \*، ونحن لم نطلب مثل ذلك في الماضي قط. سنقوم بمهماتنا ونتمتع بدعمكم. والواقع، وبينما أنا أخاطبكم الآن، يغادر الجنود الإسرائيليون البلدات والقرى الفلسطينية مغادرة تاريخية، عازمين على ألا يعودوا إليها أبداً كمحتلين. نحن لا نود أن نحتل أحداً. هذا بالنسبة إلينا هو التزام خلقي، وهو بالنسبة إلى الفلسطينيين نصر لاحترام الذات. إنهم يحكمون أنفسهم أول مرة في تاريخهم.

لم يرغمننا أحد على اتخاذ هذه الإجراءات؛ فإسرائيل ليست ضعيفة ولا هي وجله. لقد عملنا من خلال اختيارنا الحر. إن ما أنجزناه لاختيار للخُلُقِة التوراتية. وقد رفضنا، مثلكم، إغراء السيطرة على شعب آخر، مع أننا نملك المقدرة على ذلك.

قبل قدومي إلى هنا قمت بزيارة للملك حسين. وناقشنا إمكانات تغيير غور وادي الأردن، الذي هو في الواقع صحراء متطاولة مترامية، وجعله شبيهاً بوادي تنيسي. وبضربة جسورة واحدة، نحن عازمون، ونبقى عازمين، على دفع الصحراء إلى الوراء، وإنهاء الحرب، ووضع حد للكراهية.

\* *Mideast Mirror*, December 13, 1995, pp. 4-6.

\*\* النص الإنكليزي غامض. (المترجم)

ومن ثم قابلت الرئيس حسني مبارك في جو مريح للغاية. واتفقنا على وضع بعض الذكريات المريرة جانباً، وإرجاء بعض الأمور المتنازع فيها إلى المستقبل.

ثم قابلت الرئيس عرفات وكان نبيرة تعازيه توحى برغبة صادقة في السلام. دعني أقل لكم إنه ما من أمر أقنع الشعب الإسرائيلي بصدق العرب الساعين للسلام أكثر من التعاطف والتعزية للذين عبروا عنهما عندما علموا باغتيال رابين: حادثة أليمة وعواطف كاشفة.

وعرفات منهمك في الحقائق الجديدة لشعبه. وقد عبر لي عن وعده الجازم بأن يضاعف كفاحه ضد الإرهاب، الذي أضحى اليوم خطراً عليه هو بمقدار ما هو خطر على السلام الذي التزمنا تحقيقه معاً.

وأنا، من جانبي، وعدت بأن أطلق السجناء في عهدتنا، كما تم الاتفاق، لنسمح لهم بالمشاركة في الانتخابات الحرة التي من المقرر أن تجرى في 20 كانون الثاني/يناير من العام المقبل. وفيما يتعلق بنا، فإن الديمقراطية، وهذا يشمل الديمقراطية الفلسطينية أيضاً، هي أفضل الضمانات، ولربما الضمانة الوحيدة لسلام دائم.

أنا أؤمن بهذا التصور للمستقبل. قبل ثلاثة أعوام كان يُعتقد أن مثل هذا التصور ضربٌ من الخيال. كل هذا ما كان له أن يتم لولا نهاية الحرب الباردة، والتورط الأميركي، والدعم لجهودنا. إن الرئيس كلينتون وإدارته، وزعماء الكونغرس وأعضاءه، وكذلك الشعب الأميركي عموماً، قد جعلوا من الممكن أن ينبثق فجر السلام مجدداً فوق ذلك الأفق القديم والسماوات القديمة لأرض التوراة. ومن خلال ذلك، فقد أضحى الخطر الرهيب الكامن في أن تقع أسلحة الدمار غير التقليدية في أيدي شريرة. إن الإرهاب الدولي خطر علينا جميعاً. فالأصولية التي تملك سلاحاً نووياً هي كابوس عصرنا. علينا وقف ذلك.

[.....]

وفيما يتعلق بإسرائيل، فإنها على استعداد للمضي في ذلك، ولمحاولة الوصول إلى ذلك الهدف. في تشرين الأول/أكتوبر المقبل، ستجرى الانتخابات في إسرائيل. وسأترك للأخرين مهمة التنبؤ بالنتائج. وأنا أعلن هنا أنه مهما تكن نتائجها، فإن قرار السعي نحو السلام سيمضي قدماً مهما تكن النتائج. سنحاول بكل ما أوتينا من عزم؛ سنحاول أن نصنع السلام مع سورية ولبنان بسرعة حتى نشهد، وقبل إسدال الستار على القرن العشرين، قيام السلام في الشرق الأوسط.

حضرة الرئيس،

أستأذنك، إذاً، في أن أتوجه، ومن على هذا المنبر، إلى الرئيس السوري حافظ الأسد وأقول له: من دون أن ننسى الماضي، دعنا لا ننظر إلى الوراء. لندع أطراف أناملنا تلمس الأمل الجديد. ليسلم كل فريق إلى الآخر وليعط كل فريق للآخر الاهتمام بحاجات كليهما، وذلك بصورة متبادلة من دون أية أوام، لكن بعزم. نقف اليوم على استعداد لاتخاذ قرارات صعبة إذا كنت أنت على استعداد لذلك. نحن على استعداد للعمل بلا كلل حتى نغلق الفجوات كلها. إذا كنت أنت على استعداد مماثل.

أعتقد أننا نواجه فرصة تاريخية، ولعلها بوتيرة متسارعة. إذا ما عثرنا على لغة السلام فيما بيننا، فإن في إمكاننا أن نجلب السلام إلينا جميعاً.

ومن المؤكد أنه لا يوجد أي شيء يمكن أن يستأثر بخيال الشباب في كل مكان من أن يجتمع مثلاً عشرون زعيماً من الشرق الأوسط. وكلنا نقف معاً إلى جانبكم، أصدقائنا الأميركيون وغيرهم، لنعلن إنهاء الحرب وإنهاء النزاع. وهكذا نبغ أجدادنا، وأحفادنا أيضاً، أننا أصبحنا جميعاً ومن جديد أبناء إبراهيم وبناته، نعيش من جديد تحت خيمة السلام.

سنخبرهم أننا كشركاء معاً سنصنع شرقاً أوسطياً جديداً واقتصاداً حديثاً، وأننا سنحسن مستوى العيش لا مستوى العنف، وأننا سنجلب لشعوبنا ولمصائرنا النور والأمل.

[.....]

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: [majallat@palestine-studies.org](mailto:majallat@palestine-studies.org)  
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
[http://www.palestine-studies.org/ar\\_index.aspx](http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx)